الشاة المحررة والذئب الجائع

١٩٨٦/٤/١٥

يحكى أنه كان هناك راعٍ يرعى الغنم وكان الراعي يخرج كل يوم في الصباح الباكر بالغنم يبحث عن مكان يجد فيه الظلأ والماء لكي يعلف الغنم حتى من الأكل والشرب. وكان الراعي قد اشترط على الأغنام أن تتبعه من كل مكان يذهب بها إليه وأن تثق به لأنها أغنامه وهو لا يريد بها سوءًا. وقد اشترط على الأغنام أيضا أن لا تتفرق عن بعضها في مأكل أو مشرب مخافة أن يأتيها الذئب فيفترسها ووافقت كل الأغنام على هذه الشروط فكانت دوما ملتئمة مع بعضها البعض. وذات يوم قالت إحدى الشياه لزميلاتها لماذا نحن نتبع هذا الراعي كل يوم؟ لماذا لا يذهب كل واحدٍ منا إلى مكان وننظر في مرتع أو عشب أفضل منه هذا الذي نذهب إليه؟ وإننا إن وجدنا ما نريد سنعيش حياة أفضل من هذه الحياة التي نعيشها. فردت عليها إحدى الشياه: ألم تسمعن شرط الراعي علينا بأنه لا نبتعد عن بعض مخافة أن يأتينا الذئب فيأكلنا ونحن لا حول لنا ولا قوة بغير الراعي. فردت عليها الشاه: إننا لن نذهب بعيدا وأيضا فإننا لم نر من حياتنا ذئبا فلماذا هذا الجبن؟ وعلى العموم، إن رفضتما رأيي فأذهب وسأكرأنا هذه القيود. فلم توافقها أي شاة على رأيها فخرجت من القطيع خطوة خطوة

مخافة أن يراها الراعي فيردها ولم تعلم بأن الراعي كان يسمع بخواطرها مع زميلاتها ويراها وهي تخرج من القطيع ولكنه أراد أن يثبت للأغنام الأخرى أن ما يقوله حق. وابتعدت الشاة قليلا قليلا وكانت أشعة الشمس الساطعة تسقط على الأرض فتكون السراب الذي يتراءى للعين من بعيد أنه ماء، فأبصرت الشاة ذلك السراب وظنت أنه ماء وركبها الغرور وقالت في نفسها: لقد تخلصت من قيود ذلك الراعي والآن إلى الحياة الرغيدة. اندفعت الشاة تجري تجاه الماء والسراب يبتعد كلما قربت إليها ويخيل إليها أنه قريب منها شيئا فشيئا. وبعد أن أعياها الجري توقفت تحت ظل شجرة تستريح ونظرت نحو السراب فتخيل إليها أنه لم يبعد إلى حيث كان حتى تصل إليه والتفتت وراءها فرأت على مد البصر قطيع الغنم واقفا ينظر ماذا على أن يصير من أمرها. وبينما هي جالسة تحت ظل الشجرة منهكة من التعب تنظر إلى السراب وهو يتصور في عينيها ماء زلالا، إذا بذئب شاب أمامها ويقول: مرحبا بالطريدة من قيد الراعي ومرحبا بك أيتها الشاة لقد جئت بأخوات لك للتمتع بحياة الرفاهية. فقالت له الشاة والرعب باد على وجهها: من أنت؟ وهل تعرفني حتى ترحب بي؟ قال: كيف لا أعرفكن - معشر الشياه - وإني كنت أرى شوقه إلى رؤيتكن. قالت الشاة: ولكن

لم تخبرني بعد أنت ، قال الهارب بغرور : ألم تسمع بعد راعيك بمنقذ الهاربين وموفر الحياة الرغيدة للذين لم تعجبهم حياة الراعي ، أنا الذئب يا عزيزتي ! فتأمت الشاة مذعورة من خوف وقالت : أنت الذئب ؟ ومن أين جئت وكيف تدعى بأنك ستوفر لي الحياة الرغيدة ؟ فأجابها الذئب قائلا : أما هل أنا الذئب حقا فنعم وأما ~~كيف~~ من أين جئت فإنني أعيش قريبا من هنا أرقب أي واحدة منكن تغفل عن القطيع وتقص شرط الراعي ، أما قولك كيف أدعي أني سأوفر لك الحياة الرغيدة فإني صادق في قولي ، ~~فقد~~ ففي بطني هذا جنات من أعناب ومياه لم ترتمثلها عيناك ، فضحكت الشاة قائلة : إنك مخال يا لعين أنعيت بي إلى الموت ؟ فأجاب الذئب وهو يضحك : لم أنعك إلى الموت ولكن أنت فعلت بنفسك هكذا عندما انفلت عن قول الراعي وعن زميلاتك . وعوى الذئب عوية ~~فانقض~~ وانقض على الشاة فافترسها . ورأت الشياه ما حدث لأختهن فخرن ~~على~~ وحلفن أن لا يغادرن الجماعة أبدا وأن لا يعصين قول الراعي وتذكرن قول الراعي لهن : " في الجماعة رحمة وفي الفرقة عذاب " .